[339] فذكرها لاقتضاء الحال لها وابان بذكرها عدة المنافقين انهم كانوا ممن لم يقبل ما عهده النبي صلى ا عليه وآله في على عليه السلام بل اظهر الرضا وابطن خلافه، وهذا مأخوذ من نفق اليربوع (1)، لان له بابين: يدخل في واحد وإذا طلب فيه، خرج من الاخر، وكذلك المنافق يظهر خلاف ما يبطنه. يدل على صحة هذا التأويل ما قدمناه من الصحاح من قول جابر بن عبد ا الانصاري (رض): ما كنا لنعرف المنافقين الا ببغضهم اياه (2) وبقول النبي صلى ا عليه وآله له: ما احبك الا مؤمن تقى ولا ابغضك الا منافق شقى. وقد تقدم ذكر ذلك من الصحاح من غير طريق، فدل على حسن الكناية في الخبر من الطريقين (3): احدهما التنبيه على ولائه والاخر التعريف بان مبغضه منافق، وهذا من احسن الكنايات، ومثله في حسن التعريض والكناية ما ذكره أبو محمد: عبد ا بن مسلم بن قتيبة في كتاب " غريب الحديث " في الجزء الاول قريبا من آخره، قال ابن قتيبة في حديث النبي صلى ا عليه وآله: ان اباذر أتى فلانا فتعاتبا فقال أبو ذر: اما أنا فاشهدان النبي صلى ا عليه وآله قال: انى أو اياك أو احدنا فرعون هذه الامة، فقال الرجل: اما انا فلا، قال ابن قتيبة: قوله: انى أو اياك أو احدنا يريد: انك انت فرعون هذه الامة ولكنه القى إليه تعريضا، فكان احسن من التصريح به. ومثله في كتاب ا تعالى: " وانا أو اياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين) (4) وهذا كما يقول القائل: احدنا كاذب وهو يعلم انه الصادق وصاحبه الكاذب ونحو هذا من التعريض في قتل عثمان قول على عليه السلام في خطبة له: انكم قد اكثرتم في قتل عثمان، الا وان ا قتله وانا معه، فاوهم قوما كانوا معه انه ممن اعان عليه واراد ان ا قتله، وسيقتلني معه وقال: قال ابن سيرين: هذه

---

(1) النفقة والنافقاء: حجر الضب واليربوع - لسان العرب (2) فضائل الصحابة لاحمد بن حنبل ج 2 ص 639 ح 1086 ولقد مضى في الفصل السادس والعشرين. (3) وفى نسخة: من الطرفين (4) سبأ: 24 (*).